

لبنان... والأوهام العراقية والإيرانية والصينية



سفينة لبنان تغرق

نظامه المصرفي من بين الأهم في العالم؛ هناك لبنانيون يبحثون عن الخبز. هناك لبنانيون انتحروا أخيراً. هناك تعليق للمفاوضات بين الحكومة وصادق النقدي. أخطر ما في الأمر أن هناك من لا يريد أخذ العلم بما يحصل في الداخل والمنطقة والعالم وماذا يعني أن يكون لبنان في ظل "حكومة حزب الله" و"عهد حزب الله" وأن يكون الحزب، الذي ليس سوى لواء في "الحرس الثوري" الإيراني، بمثابة الحزب الحاكم في البلد؛

"العونية" في الوقت الحاضر. أبرز دليل على ذلك تقديم المدير العام لوزارة المال الآن بيغاني استقالته قبل أيام. الأكيد أن العهد القائم جعل من لبنان سفينة تغرق. قدمت الحكومة إلى صندوق النقد خطة اقتصادية تعتبر لبنان بلداً مفلساً وليس متعزلاً. لا تحظى الخطة بأي إجماع وطني. فوق ذلك كله لم تقدم الحكومة على أي إصلاح من أي نوع كان. هناك تعلق بأوهام، مثل الوهم الصيني والوهم العراقي... أو الإيراني، بدل الذهاب إلى صندوق

النقد الدولي خطة موحدة تعكس تطورات اللبنانيين إلى البحث عن باب للخروج من الإنهيار الذي جعل الحد الأدنى للأجور يصل إلى 70 دولاراً. نعم 70 دولاراً في بلد اسمه لبنان الذي كان

أما بالنسبة إلى الصين، فلديها حسابات أخرى مع بلد مثل لبنان تقيم معه علاقات تجارية منذ سنوات طويلة. معروف كيف تعمل الشركات الصينية وما هي شروطها. أكثر ما هو معروف أنها ليست جمعيات خيرية ولا تؤمن سوى بالربح والخسارة. هناك بالطبع علاقة قوية بين الصين وإيران، وهناك اهتمام صيني بالوجود على شاطئ المتوسط، لكن ذلك ليس كافياً في تاتي الصين وتستثمر مئات ملايين الدولارات في لبنان.

ليس في استطاعة الحكومة اللبنانية الحالية، وهي "حكومة حزب الله" تأمين إجماع وطني على أي طرح لها. ليس لدى العهد ما يقدمه إلى اللبنانيين. هناك كثيرون يرمون أنفسهم من السفينة

رئيس الوزراء الجديد مصطفى الكاظمي يوم مساعدة لبنان ويكن له ودًا، لكن ما ينطبق عليه هو المثل القائل: العين بصيرة، لكن اليد قصيرة. يظل مجيء وفد وزاري عراقي إلى لبنان، للبحث في كيفية تنظيم العلاقات التجارية بين البلدين، أمراً جيداً. لكن ما لدى لبنان يصدره إلى العراق من منتجات زراعية محدود جداً. ثم هل لدى العراق نغمة يرسله إلى لبنان في موازاة ما يمكن أن يأتيه من لبنان؟ على الرغم من الثروة النفطية العراقية، لن تقدم أي اتفاقات تجارية مع العراق أو تؤخر في شيء. لا يمكن للبنان العيش في غياب القدرة على التعاطي مع الحقائق ومع لغة الأرقام التي لا يبدل منها. إنها اللغة السائدة في العالم.. إلى إشعاع آخر.

لتنفيذ مشاريع معينة يحتاج إليها البلد. في النهاية، إن الموضوع يتعلق بإصلاحات تبين أن الحكومة الحالية غير قادرة على تنفيذها. هذه الإصلاحات كان مطلوباً المباشرة بها في عهد حكومة سعد الحريري التي تشكلت بعد انتخابات أيار - مايو 2018. لم تستطع تلك الحكومة اتخاذ أي خطوة ذات طابع إصلاحي بعدما تبين أن الحلف غير المقدس القائم بين "حزب الله" و"التيار الوطني الحر" لا يقبل أي نوع من الإصلاحات. كان هذا الحلف مسيطراً على الحكومة وليس لديه أي هم اسمه لبنان والخرج من الأزمة. على العكس من ذلك، لدى "حزب الله" أجندة ذات طابع إقليمي خاصة به. إضافة إلى ذلك، أن لبنان واللبنانيين والمصارف آخر همومه. لبنان بالنسبة إليه "ساحة إيرانية" ولا شيء آخر غير ذلك. أما "التيار الوطني الحر"، أي حزب رئيس الجمهورية ميشال عون الذي يرأسه صهره جبران باسيل، فلا طموح لديه سوى أن يخلف جبران باسيل ميشال عون في قصر بعبدا.

ليس أمام ما يسمى بـ"العونيين" سوى استرضاء "حزب الله" بأي شكل كونهم يعرفون أنه صار الطرف الذي يقرر من هو رئيس الجمهورية اللبنانية المسيحي. بين إنقاذ ما يمكن إنقاذه من لبنان والوصول إلى بعبدا بأي ثمن كان، يفضل جبران باسيل الخيار الثاني... ليس أمام لبنان سوى صندوق النقد الذي تحول إلى المفتاح الذي يسمح بالخروج من الإنهيار الكلي. فالعراق، حتى لو امتك كل الثروات الطبيعية، بلد مفلس لديه مشاكل ضخمة لن يقوى على حلها في المدى المنظور لسببين على الأقل. الأول هبوط سعر برميل النفط والأخر العدد الضخم لموظفي القطاع العام الذين يقضون راتباً من الدولة من دون أن يكون لهم أي عمل. ليس ما يدعو إلى العودة سنوات إلى خلف لشرح كيف أفلس العراق وكيف تعرض لعملية نهب منظمة لمئات المليارات الدولارات استفادت منها أحزاب مذهبية تابعة لإيران مارست الفساد بوقاحة بطريقة فريدة من نوعها على مستوى العالم. حصل ذلك منذ العام 2003 تاريخ تسليم إدارة جورج بوش الابن البلد على صحن من فضة إلى إيران. لا شك أن

خير الله خير الله
إعلامي لبناني

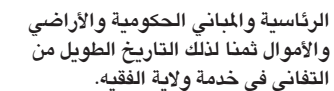
لا يمكن للأوهام إنقاذ لبنان من الوضع شبه الميؤوس منه الذي هو فيه. ثمة حاجة إلى التعاطي مع الواقع قبل الدخول في أي بحث عن حلول ومخارج. تقتضي الخطوة الأولى، من أجل التخلي عن الأوهام، نسيان أن هناك حلاً في الصين أو العراق.. أو إيران. كل ما في الأمر أن الاقتصاد في لبنان في حاجة إلى ضخ كمية كبيرة من الدولارات. ليس في استطاعة أي جهة ضخ مثل هذه الكمية، وإن على دفعات، سوى صندوق النقد الدولي الذي لديه شروطه من أجل مساعدة لبنان، وتوفير قروض هو في أمس الحاجة إليها.

ليس أمام لبنان سوى صندوق النقد الذي تحول إلى المفتاح الذي يسمح بالخروج من الإنهيار الكلي

في مقدم هذه الشروط تاتي الإصلاحات. لو كان لبنان قادراً على القيام بأي إصلاحات، لما وصلت الأمور إلى ما وصلت إليه ولما حصل كل هذا الإنهيار الذي جعل مستقبل النظام المصرفي اللبناني في مهبط الريح. قبل فترة قصيرة، طالب وزيران لبنانيان في لقاء افتراضي، عبر "زوم" مع وزير الخارجية الفرنسي جان إيف لودريان بتنفيذ مقررات مؤتمر "سير" الذي انعقد في باريس في نيسان - أبريل 2018. وخصص المؤتمر، الذي كان وراءه سعد الحريري والذي ما كان لينعقد لولاها ولولا الرئيس إيمانويل ماكرون، مبلغ نحو 11 مليار دولار لتنفيذ مشاريع في لبنان.

كان جواب الوزير الفرنسي، رداً على طلب الوزيرين، أن على لبنان الاتفاق مع صندوق النقد الدولي قبل الكلام عن "سير" وما خصصه له من مليارات

«عراقيون» والكاظمي والأمل المفقود

إبراهيم الزبيدي
كاتب عراقي

من ثوابت التاريخ العراقي الأسود الذي كتبه الإيرانيون، ليس في 2003 وما بعده، بل قبل ذلك بكثير. أن باقر الحكيم، وشقيقه عبدالعزیز، وهادي العامري قائد منظمة بدر ذراعهما المسلح، كانوا أول المؤتمنين الذين استخدمهم الخميني في حروبه التي أراد بها احتلال العراق، بل أكثرهم إخلاصاً له وتفانياً في خدمته، دون جدال. ولكي لا نتعب في البرهنة على ذلك نذكر هنا بتصريح مسجل تلفزيونياً أدلى به المدعو علي الياسري الأمين العام لمليشيا الخراساني قال فيه إن "أغلب قادة الحشد الشعبي هم من العراقيين الذين شاركوا في الحرب العراقية الإيرانية، وإن دماء العراقيين التي سالت في تلك الحرب لم تخرج عن دائرة الدفاع عن ولاية الفقيه".

ومعروف أن المجلس الإسلامي الأعلى للثورة الإسلامية لصاحبه باقر الحكيم، ثم شقيقه عبدالعزیز الحكيم، كان المكلف الأول، والوحيد، بتجنيد "المجاهدين" للقتال في صفوف الجيش الإيراني والحرس الثوري في حرب الثماني سنوات.

ورغم أن إيران ارتأت، بعد ذلك، تنحية المجلس الإسلامي الأعلى عن قيادة البيت الشيعي الإيراني، وتقليم أظفار الحكيم، وسلخ منظمة بدر عن مجلسهم وإحاقها بجيش آخر جديد أسمته الحشد الشعبي، حرصت على أن تبقى لهم مقعداً في صدارة العراقيين المسجلين قبل مقتله وبعده، وعدم إسقاطهم من قائمة أوراقيها الفاعلة، لاستخدامهم، عند الضرورة، في لعبة توزيع الأدوار، وحسب الظروف.

وعلى امتداد سبع عشرة سنة ظلت اليد الإيرانية الحاكمة الخفية حريصة على حماية آل الحكيم، والتستر على اختلاساتهم واغتصابهم للقصور

في العراق الذي هو، بموجب عقيدتهم، إقليد عائد إلى الإمبراطورية الفارسية، بعد غياب أربعة عشر قرناً من الزمان. وإلى هنا نتوقف، ونبدأ بالحديث عن قيام تحالف "عراقيون" الذي أعلن تشكيله في بغداد مؤخرًا، والمكون من عدد من البرلمانيين المعروفين بالولاء الإيراني الثابت العريق.

فقد وصفه رئيسه، عمار الحكيم، بأنه "تحالف سياسي برلماني جماهيري ينطلق من الدولة، ويحرك في فضاء الدولة، ويعود حاصل جهده إلى الدولة"، وأنه "يدعم الدولة المقتردة القوية ذات السيادة الوطنية والإرادة الجماهيرية، بعيداً عن المحاصصات، وخارج الصفقات المشبوهة، والتفاهات المؤقتة غير المجدية". ويؤكد على المطالب الرئيس بإجراء انتخابات مبكرة نزيهة وعادلة تضمن حقوق الجميع، بلا تمايز أو تضليل.

والحقيقة أن هذا الكلام الجميل لو كان صادراً عن غير عمار الحكيم، وريث عمه باقر ووالده عبدالعزیز، لأمكن قبضه بجد، وتصديقه، ولكن وقائع صارخة ووثائق عديدة مكنته تؤكد أن تشكيل التحالف الجديد، "عراقيون"، فكرة إيرانية خالصة هدفها خلط الأوراق، وكسب الوقت، وتبريد حماس المنتفضين، وهذا، طبعاً، لا يتحقق إلا بقطع أيدي الخلتين الكبائر، وهم وكلاء السيد الإيراني، ثم تجريد الحشد الشعبي من سلاحه، وهو سلاح إيراني، فلجأ قاداته المتمردون على الدولة وعلى رؤسائها وحكومتها وديستورها وقوانينها، وهم الأجاجر الكريمة المملوكة من قبل المرشد الأعلى الإيراني، بامتياز. ومن الثوابت في المسألة العراقية، من سبع عشرة سنة، أن إيران هي الحاكمة، وعليه فليس معقولاً ولا متاحاً أن يخرج عمار (الصغير) ورفاقه الصغار من خيمة الولي الفقيه، وأن يصطفوا مع الكاظمي المنادي بالسيادة الوطنية الكاملة، وبضمان حياد العراق، وبمنع إيران وأميركا من اتخاذ العراق ساحة لنضوية حساباتهما، وإعادة الوطن العراقي إلى أهله كما كان، موحداً عزيزاً قوياً، بلا وصاية أجنبية، ولا احتلال. فهل يعقل أن يكون عمار الحكيم، والذين معه في تحالف "عراقيون"، قد صحت فيهم الوطنية أخيراً، وامتلكوا الشجاعة الكافية، فجأة، فقرروا الاصطفاف مع رئيس وزراء تعاديه فضائل الحشد، كافة، ويتطاول عليه أبو علي الولائي وقيس الخزعلي،

أما الإشكال هنا فيمكن في أن مصطفى الكاظمي، من أول أيامه في الرئاسة، أوحى للجماهير العراقية الغاضبة، بكلامه الكثير وفعله القليل، بأنه البطل الوطني الحقيقي القادم لاستعادة هيبة الدولة وسلطة القانون واجتثاث الفساد.

وكان مجلس آل الحكيم أول المنتطوعين الأوفياء لضخ "المجاهدين" في مليشيات هذا الحشد، والدفاع عنه، وحمانيته به أعدائه المتربصين من وبسلاسه، بالتعاون والتفاهم الكاملين مع نوري المالكي ومقتدى الصدر وباقي الأعضاء الآخرين في البيت الشيعي الموكل الرسمي بالوجوه ببادارة مصالح إيران

العرب

أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول

د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام

محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
مختار الدبابي

كرم نعمة
حذام خريف

منى المحروقي

مدير النشر
علي قاسم

المدير الفني
سعيدة العيقوبي

تصدر عن
Al-Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
The Quadrant
177 - 179 Hammersmith Road
London, W6 8BS, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk